بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونصلي على رسوله الكريم

مقدمة

الطبعة الأولى باسم "الخزائن الروحانية"

بقلم: جلال الدين شمس

نحمد الله تعالى الذي وفّقنا بمحض فضله ورحمته أن نقدم إلى قرائنا الأفاضل كتابا جليلا من كتب سيدنا المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام: "حقيقة الوحي".

إن هذا الكتاب بمنزلة الترياق لسموم الإلحاد والمادية. فقد بيّن عليه السلام فيه حقيقةَ الوحي والإلهام والرؤى الصادقة، كذلك سجل - لكونه صاحب التجربة في هذا المجال - مئات من رؤاه وكشوفه وإلهاماته التي تحققت في ظروف غير مواتيةٍ ظاهريا وأثبت أنها من الله تعالى، مما يزيد أهمية الكتاب إلى درجة كبيرة. فيقول حضرته عليه السلام:

"إن تأثير هذا الكتاب الجامع لجميع الأدلة والحقائق لا يقتصر على أنه قد أُثبت فيه بفضل الله تعالى بالحجج البينة أن هذا العبد المتواضع هو المسيح الموعود فحسب، بل من تأثيره أيضا أن قد أُثبِت فيه أن الإسلام دين حيٌّ وصادق." (ص١)

وبما أن الموضوع الرئيس للكتاب هو الوحي والإلهام، فيقول عليه السلام:

"لقد شعرت بحاجة إلى تأليف هذا الكتاب لأنه كما ظهرت في هذا الزمن ألوف الأنواع من الفتن والبدعات الأخرى كذلك ظهرت فتنة كبيرة أخرى وهي أن معظم الناس يجهلون الدرجة والحالة التي تكون فيها الرؤى أو الإلهام

جديرة بالثقة، والحالات المحفوفة بخطر أن يكون ذلك الكلام كلام الشيطان لا كلام الله، أو أن يكون حديث النفس لا حديث الرب." (ص٣)

يتابع عليه السلام ويقول: "فرأيت من المناسب أن أؤلف هذا الكتاب للتمييز بين الحق والباطل." (ص٤)

وضع حضرته عليه السلام أربعة أبواب لبيان حقيقة الوحي والإلهام والرؤى الصادقة.

الباب الأول في بيان الذين يرون بعض الرؤى الصالحة أو يتلقون بعض الإلهامات الصادقة دون أن تكون لهم مع الله تعالى صلة.

والباب الثاني في بيان الذين يرون بعض الرؤى الصالحة ويتلقون بعض الإلهامات الصادقة ولهم صلة مع الله تعالى إلى حد ما ولكنها ليست قوية.

والباب الثالث في ذكر الذين يتلقَّون من الله تعالى وحيا أكمل وأصفى ويحظون بشرف المكالمة والمخاطبة الإلهية الكاملة، ويرون الرؤى أيضا مثل فلق الصبح، ويكونون على علاقة أكمل وأتم وأصفى مع الله ﷻ مثل علاقة أنبياء الله الأصفياء.

وفي الباب الرابع بيّن عليه السلام أن الله تعالى قد أدخله في الفئة الثالثة، ولإثبات ذلك قد قدّم عليه السلام شهادة الله الفعلية على العديد من إلهاماته، إلى جانب عشرات الآيات على استجابة الدعاء، وقدّم تحقُّقَ مئات النبوءات والعديد من الآيات في نفسه وفي العالم إثباتا لوجود الله وصدق الإسلام ودليلا على صدقه عليه السلام أيضا.

إن أهم وأعظم آية – وقد ذُكرت في الكتاب عشرات من نماذجها – هي مباهلته عليه السلام المشايخَ وأصحابَ الزوايا المعاصرين له، والآريين والمسيحيين. وإننا على يقين أن كل من يقرأ تفاصيلها سيصدر من قلبه صوت عفوي أنه إذا كانت هذه الأمور صحيحة فلا يمكن التشكيك في وجود الله تعالى مطلقًا، كما لا يمكن إنكار صدق الإسلام وصدق المسيح الموعود عليه السلام.

لقد سبق أن دعا سيدنا المسيح الموعود عليه السلام في كتابه "أنجام آتهم" أكثر من ٦٤ شيخا وصاحب زاوية للمباهلة، ولم يبق منهم على قيد الحياة إلا ٢٠ فقط إلى

أن حان تأليف "حقيقة الوحي"، إلا أنهم أيضا صاروا مصداقا لإلهام حضرته عليه السلام: "إني مهين من أراد إهانتك" إذ تعرضوا لصنوف الابتلاءات وغضب الله. وعلاوة على ذلك إن موت "ليكهرام" الهندوسي والعديد من الآريين الهندوس وألكسندر دوئي وعبد الله آتهم كانت آيات تجلّي غضب الله تعالى، وقد ورد تفصيلها في الكتاب.

فيقول عليه السلام: "فما السر في أنه قد هلك كل من بارزني من أصحاب "السيرة الملائكية" مع أني أنا السيئ وصاحب السيرة السيئة والخائن والكذاب؟! وكلٌّ من باهلني دُمِّر، وكلٌّ من دعا عليَّ رُدّ عليه دعاؤه. وكل من رفع ضدي قضية في المحكمة هُزم .... كان من المفروض أن أُهلَك أنا عند هذه المواجهة، وأن تنزل الصاعقةُ عليَّ، بل لم تكن هناك حاجة أصلا لأن يبارزني أحد لأن الله بنفسه عدوٌّ للمجرمين. فبالله عليكم، فكِّروا لماذا ظهرت النتيجة على عكس ذلك؟ لماذا هلك الأبرار أمامي وأنقذني الله عند كل مواجهة؟ ألا يدل ذلك على كرامتي؟ فالشكر لله تعالى على أن السيئات التي تُنسَب إليّ إنما تُثبت كرامتي.(ص ٢)

في نهاية الكتاب دعا المؤلِّف بكل حرقة وألم المسلمين والآريين الهندوس والمسيحيين لمطالعة كتابه. فقال مخاطبا المسلمين: "أناشد بالله أكابرَ علماء أمتنا العزيزة ومشايخهم الذين يقدرون على قراءة هذا الكتاب أنه إذا وصلهم الكتاب فليقرأوه من البداية إلى النهاية بإمعان خاص وتدبر. وأناشدهم مرة ثانية بالله الذي نفسي بيده أن يقرأوه من البداية إلى النهاية مرة واحدة على الأقل بتدبر وتأمل ولو على حساب أوقاتهم ومشاغلهم." (ص ٥٧٦)

ثم أناشد مرة ثالثة بالله الغيور، الذي يبطش بمَن لا يعبأ بالمناشدة باسمه، كلَّ من وصله هذا الكتاب وكان قادرا على مطالعته – سواء كان من العلماء أو المشايخ – أن يقرأه مرة على الأقل من البداية إلى النهاية." (المرجع السابق)

وقال مناشدا الآريين الهندوس:

"أناشدكم بالإله الذي تدّعون الإيمان به باللسان أن تقرأوا كتابي هذا من البداية إلى النهاية مرة واحدة على الأقل وأن تتأملوا الآيات المذكورة فيه، وإذا لم تجدوا نظيرها في دينكم فاتركوه خائفين الله وأسلِموا. ما الفائدة من الدين الذي لا يهدي إلى الإله الحي بالآيات الحية والمتجددة؟ ثم أناشدكم بالإله نفسه مرة ثانية أن تقرأوا كتابي هذا "حقيقة الوحي" من البداية إلى النهاية ثم قولوا صدقا وحقا أتستطيعون معرفة ذلك الإله الحي باتّباعِ دينكم؟ ثم أناشدكم بالإله نفسه مرة ثالثة قائلا: إن الدنيا موشكة على الانتهاء، وإن غضب الله بادٍ في كل حدب وصوب، فاقرأوا كتابي "حقيقة الوحي" من البداية إلى النهاية مرة واحدة على الأقل" (ص ٥٧٩)

ثم يوجّه دعوة الإسلام إلى المسيحيين ويقول:

"أُذكِّركم وأناشدكم بذلك الحبّ الذي تكنُّونه ليسوع عيسى بن مريم حسب زعمكم أن تقرأوا كتابي "حقيقة الوحي" من البداية إلى النهاية حرفًا حرفًا مرة واحدة على الأقل." (ص ٥٨٢-٥٨٣)

بعد هذه المناشدات يتحتم على كل مسلم تقيٍّ وآريٍّ (هندوسي) ومسيحي أن يقرأ هذا الكتاب مراعيا التقوى والأمانة والحيادية من البداية إلى النهاية، وبعدها فهو مسئول أمام الله تعالى عن النتيجة التي يتوصل إليها.

القوة والشدة التي ناشد بها المسيحُ الموعود عليه السلام المسلمينَ والمسيحيين والهندوس لقراءة هذا الكتاب يجب أن تُشعرنا نحن المسلمين الأحمديين بأهمية مطالعته. الحق أن مطالعته جد ضرورية لنا ولا سيما لأجيالنا الناشئة من أجل الحصول على علم اليقين بوجود الله تعالى وصدق الإسلام وصدق المسيح الموعود عليه السلام، والآيات والمعجزات، والوحي والإلهام، واستجابة الدعاء. وكذلك من واجبنا أن نوصله إلى إخواننا المسلمين من غير الأحمديين لأن الأدلة الواردة فيه أسمى من بحوث عِلم الكلام الرائج، وتحتوي على حجج وبراهين لا يمكن دحضها.

❀❀❀❀❀❀